

## الأخوين لاما رائدا السينما العربية .. حكايات يلفها الغموض رافقتها حتى النهاية

يوسف الشايب

ليس صحيحاً ما ذهب إليه غالبية النقاد والمؤرخين بخصوص الفلسطينيين الشقيقين إبراهيم وبدر لاما، بوصفهما مؤسسي السينما الفلسطينية، فهما، وكما أكد لي كل من الموسيقار الفلسطيني باتريك لاما، وجامع المقتنيات الأشهر في فلسطين جورج الأعمى، ينحدران من عائلة الأعمى (تحولت إلى لاما لصعوبة لفظ حرف العين في أميركا اللاتينية وعموم الدول الغربية)، من بيت لحم، لكنهما لم ينجحا فيما كانا ينويان فعله بتأسيس دور سينما في يافا أو حيفا، عشرينات القرن الماضي، فاستقر بهما المقام في الاسكندرية، ليكونا رائدي السينما في مصر والوطن العربي، بعد إنتاجهما أول فيلم روائي عربي طويل "قبلة في الصحراء" في أيار من العام ١٩٢٧، ولذلك فهما مؤسسا السينما المصرية والعربية، وليس الفلسطينية، فقد أسسا "نادي مينا فيلم" السينمائي، ومن ثم شركة "كوندور فيلم" في الاسكندرية، كناد وشركة مصرية، وكون أن الأفلام الروائية تتبع جنسية شركات الإنتاج، فأفلام الأخوين الفلسطينيين، اللذين هاجر والداهما في نهاية القرن التاسع عشر إلى تشيلي، تعتبر أفلاماً مصرية.

### روايات متعددة

ورغم تعدد الروايات بخصوص عام وصولهما إلى الإسكندرية، إلا أن إجماع غالبية المؤرخين والنقاد، أنهما استقرا فيها العام ١٩٢٦، وليس العام ١٩١٦، كما ذكرت الموسوعة الفلسطينية، وموقع ذاكرة مصر المعاصرة الالكتروني.

الرواية الأولى، لمحمود روقة في مقاله "بدايات السينما الفلسطينية" (١)، تقول بأنه في العام ١٩٢٦، قرر الأخوان إبراهيم وبدر لاما الاتجاه إلى فلسطين من تشيلي وإنشاء صناعة سينمائية فيها، فأخذوا معهما معدات سينمائية في باخرة إلى السواحل الفلسطينية، إلا أنهما لم يكملتا رحلتها إلى فلسطين، فبعد توقف الباخرة في الإسكندرية قررا البقاء فيها، لافتاً إلى أن بعض الباحثين أعاد سبب قرارهما هذا إلى الأوضاع السياسية غير المستقرة في فلسطين من ناحية والجو الثقافي في الإسكندرية من ناحية أخرى، وأنهما في الإسكندرية أسسا "نادي مينا فيلم" السينمائي، وبعد ذلك شركة "كوندور فيلم"، التي أنتجت أول فيلم عربي "قبلة في الصحراء"، الذي عرض في أيار من العام ١٩٢٧، في سينما كوزموغراف بالإسكندرية، وأن شركتهما أنتجت ٦٢ فيلماً طويلاً حتى العام ١٩٥١.

أما الرواية الثانية، والواردة في الموسوعة الفلسطينية، فانفتحت مع سابقتها في سنة وصولهما إلى الإسكندرية مشيرة إلى أنها كانت في العام ١٩٢٦، لكنها اختلفت معها في الدولة التي خرجوا منها، حيث تحدثت عن قدومهما من الأرجنتين وليس تشيلي كغالبية المراجع التاريخية والسينمائية، وكذلك اختلفت معها في تاريخ إنتاج الأفلام بفارق زمني يقارب الأربع سنوات، بل إنها وقعت في خطأ فادح حين أشارت إلى أن جذورهما تعود إلى مدينة يافا، بينما هما تلحميين، رغم اعتمادها على مراجع مهمة ككتاب "تاريخ السينما" لجورج سادول، وصدر بالفرنسية، وترجم بالعربية من قبل وزارة الثقافة المصرية، وبالتحديد سلسلة "قرأت" العام ١٩٦٢، وبحث لجلال الشقاوي بعنوان "تاريخ السينما في الجمهورية العربية المتحدة"، قدمه في مؤتمر الطاولة للسينما والثقافة العربية في بيروت العام ١٩٦٢ أيضاً، ودراسة لعبد المنعم سعد بعنوان "السينما والشباب" صدرت في "كتاب الإذاعة والتلفزيون ٢١" بالقاهرة. (٢)

وجاء في الموسوعة الفلسطينية أيضاً: ويبدو أنهما (الأخوين لاما) قد توفرت لهما ثروة طيبة في المهجر فأقاما في دارة رحبة، وبادرا العام ١٩١٦ إلى تأسيس ناد سينمائي سميها "مينا فيلم" قد يكون أول ناد من نوعه في الوطن العربي، وأتبعوا النادي بتأسيس شركة إنتاج سينمائي سميها "كوندور فيلم"، وعملا مع العام ١٩٢٣ في إنتاج فيلم "قبلة في الصحراء" الذي صوراه في صحراء فيكتوريا بضواحي الإسكندرية، وقد تولى إبراهيم لاما الإخراج والتصوير، وأسندت البطولة إلى بدر لاما، واشترك في الفيلم إبراهيم ذو الفقار وبعض الأجانب المقيمين في الإسكندرية.

أما موقع ذاكرة مصر الالكترونية فأيد الموسوعة الفلسطينية فما يتعلق بتاريخ وصولهما إلى الإسكندرية، أي العام ١٩١٦، ووقع في الخطأ نفسه حين أشار إلى أن إبراهيم لاما يعد من الرواد الأوائل في حقل السينما الفلسطينية هو وأخوه بدر لاما. (٣)

وأشار الموقع ذاته أنهما قررا الإقامة في الإسكندرية والعمل على إنتاج أفلام سينمائية مصرية فأسسا لهذا الغرض شركة إنتاج سينمائي باسم "شركة كوندور فيلم" العام ١٩٢٦، وكانها مكثا عشرة أعوام بلا عمل، وهو يؤكد ما ذهبنا إليه بأن وصولها إلى الإسكندرية كان في العام ١٩٢٦ وليس العام ١٩١٦.

ووفقاً لذات الموقع الالكتروني "بدأ الأخوان لاما في تلك الفترة بإنتاج فيلمهما "قبلة في الصحراء"، أول فيلم روائي عربي، في الرابع من أيار ١٩٢٧ (لاحظ الفارق في التواريخ بين المصادر المختلفة)، حيث تولى إبراهيم تأليف القصة وتصويرها إلى جانب إخراجها سينمائياً واكتفى شقيقه بدر ببطولة الفيلم، مضيفاً أنه في عام ١٩٣٠ انتقل الأخوان لاما إلى القاهرة بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية، وبعد أن قدما فيلمهما الثاني "فاجعة فوق الهرم" ١٩٢٨ (في روايات أخرى العام ١٩٢٩)، وأن معظم الأفلام التي أخرجها إبراهيم لاما كان يقوم ببطولتها شقيقه بدر لاما حتى بعد زواج بدر من بدرية رأفت التي قاسمته بطوله هذه الأفلام. (٤)

أما موقع شجرة السينما، وتحت عنوان "السينما الفلسطينية"، فأشار إلى أن "البعض يعيد بدايات السينما الفلسطينية إلى الأخوين إبراهيم وبدر لاما (الأعمى) ذوي الأصل الفلسطيني"، وأن الأخوين لاما (الأعمى) هما ابنان لوالدين فلسطينيين هاجرا من بيت لحم إلى تشيلي في مطلع القرن العشرين، وأنهما في عام ١٩٢٦ قررا الاتجاه إلى فلسطين وإنشاء صناعة سينمائية هناك، فأخذا معهما معدات سينمائية وتوجها إلى فلسطين في الباخرة. مؤكداً أن شركتهما "كوندور فيلم" أنتجت أول فيلم عربي "قبلة في الصحراء" الذي عرض في أيار ١٩٢٧ في سينما كوزموغراف، وانها صورا فيلم الهارب في مدينة بيت لحم عام ١٩٣٦ الذي يتحدث عن فترة التجنيد الاجباري في الجيش العثماني بمشاركة العديد من شباب المدينة، وقد أنتجت شركتهما في مصر ٦٢ فيلماً طويلاً حتى العام ١٩٥١.

ويطل علينا رائد دوزدار، عبر فيلمه "الأخوين لاما رواد السينما العربية"، من إنتاج تلفزيون فلسطين العام ٢٠١٣، برواية جديدة، لافتاً إلى أن إبراهيم وبدر حظاً في الإسكندرية العام ١٩٢٤، قادمين من تشيلي، مؤكداً أنهما فلسطينيان من بيت لحم وأصل اسم عائلتهما (الأعمى)، وانضما بعد وصولهما إلى الإسكندرية إلى جماعة السينما المتحركة التي تحولت بعد ذلك إلى شركة "ميناء فيلم"، والحديث هنا عن شركة وليس عن ناد كما في الروايات السابقة، وأن هذه "الشركة" ضمت جميع هواة الفن السينمائي في المدينة الساحلية المصرية، وأنه في العام ١٩٢٧، وبعد تأسيس شركة "كوندور فيلم"، أخرج إبراهيم لاما، أول أفلامه "قبلة في الصحراء"، وهو فيلم صامت، ويعد أول فيلم روائي عربي قام ببطولته شقيقه بدر لاما، وبدرية رأفت، وأنور وجدي، ومحمود المليجي، وتكلف إنتاجه خمسة آلاف جنيه مصري، آنذاك. (٥)

وفي رواية جديدة، فإن إبراهيم لاما وصل إلى الإسكندرية هو وأخوه بدر لاما، وهما من أصل فلسطيني حيث هاجرت عائلتهما إلى تشيلي في أميركا الجنوبية وكانا في طريقهما إلى فلسطين ومعهما معدات وأجهزة سينمائية كانت الأولى من نوعها في العالم العربي، متوجهين إلى مدينة حيفا، ولكنهما قررا الإقامة في الإسكندرية بسبب مرض إبراهيم في الطريق والعمل على إنتاج أفلام سينمائية مصرية. (٦)

## عائلة الأعمى

وتعد عائلة الأعمى (لاما) من أكبر عائلات مدينة بيت لحم، وفي فيلم "الأخوين لاما رواد السينما العربية"، قال جورج الأعمى الجد: في تشيلي هناك الكثير الكثير من أبناء عائلة الأعمى.

في حين أشار المؤرخ د. عدنان مسلم إلى أن أحد المهاجرين كان عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، وكانت هجرته في العام ١٨٩٠، وتزوج في تشيلي تلحمية تدعى ليزا سارة، وأنجب منها عيسى وبدر (بطرس) وإبراهيم، وأن الهجرة كانت عبر البواخر (الباير) من ميناء يافا، ومنها إلى مرسيليا، ومن هناك يستقلون باخرة أكبر إلى الولايات المتحدة الأميركية فدول الأميركيين. (٧)

وشدد مسلم على أن الكثير ممن هاجروا في الحقبة العثمانية إلى أميركا وتشيلي والبرازيل والمكسيك وغيرها، قرروا العودة بعد خضوع فلسطين لحكم سلطات الانتداب البريطاني، إلا أن السلطات البريطانية حالت دون ذلك، متذرعين بقانون الجنسية (٨)، ولعل هذا ما حال دون استقرار أو حتى وصول الأخوين لاما إلى فلسطين، وتفضيلهما الإقامة والشروع في صناعة السينما بالإسكندرية. وكشف دوزدار في فيلمه أن عبد الله الأعمى هو من مهد لولديه إبراهيم وبدر الطريق نحو تأسيس "إمبراطورية السينما الأولى في الوطن العربي"، حيث افتتح في البداية متجراً لبيع الكاميرات في تشيلي، وكانت في حينها مخترعاً جديداً جذب طفليه إلى عالم السينما.

وولد إبراهيم لاما في تشيلي العام ١٩٠٤، وعمل كمصور هاو، أما شقيقه بدر فقد ولد في العام ١٩٠٧ فعمل كمخرج مساعد في فيلمين تشيليين قصيرين، لكن الحنين إلى فلسطين شدهما، فسافرا العام ١٩٢٤، عائدين إلى فلسطين، وتوقفا في الإسكندرية وبدءا صناعة السينما هناك، وسط روايات متعددة عن نيتهما المسبقة إقامة صناعة للسينما في يافا، أو حيفا، أو حتى بيت لحم. (٩)

وحسب سجلات رعية اللاتين في بيت لحم، توفي الأب عبد الله في العام ١٩١٧ فيما توفيت زوجته بالقاهرة دون تاريخ محدد، بينما تشير السجلات ذاتها إلى أن بدر (بطرس) من مواليد بيت لحم.

## حكاية الأخوين لاما

وأشار بكر سباتين في دراسة موسعة له إلى أن أول من أسس شركة للإنتاج السينمائي في الشرق الأوسط هما الأخوان لاما (إبراهيم وبدر عبد الله إبراهيم الأعمى (لاما) وهما من أصل فلسطيني، من عائلة الأعمى المسيحية التي تقيم في بيت لحم، وهاجر بعض أفرادها إلى تشيلي بأميركا الجنوبية في العام ١٨٩٠ بحثاً عن العمل أو هرباً من سطوة الحكم العثماني، لكن الظروف المادية الجيدة ساعدتهما على العودة إلى الديار الفلسطينية العام ١٩١٦، فأقاما رداً من الزمان في بلدهما الأصلي بيت لحم ( ما زال فيها كثير من دار الأعمى)، ثم تحولوا إلى مدينة حيفا التي كانت تتمتع ببنية ثقافية ملائمة آنذاك فكانا أول من يحضر أجهزة ومعدات سينمائية إلى العالم العربي؛ سوى أن ظروف فلسطين برمتها لم تكن مهيئة وهي تحت الانتداب البريطاني.

وأضاف: كانت تتأزم فيها الظروف الطاردة لمثل هذا النوع الجديد من الإبداع البصري، ما دعا الأخوين لاما للتوجه إلى الإسكندرية؛ حيث كونا فيها ثنائياً ناجحاً، وعملاً معاً في الكتابة والتمثيل والإخراج، والعمل على إنتاج أفلام سينمائية مصرية، فأسسوا لهذا الغرض شركة "كوندور فيلم" التي كان نشاطها في الإسكندرية، وكان ذلك في نفس الوقت الذي تمكن فيه المخرج التركي وداد عرفي من إقناع الفنانة عزيزة أمير في القاهرة بإنتاج فيلم سينمائي مصري، يتولى هو كتابة قصته وإخراجه إضافة إلى قيامه بالبطولة أمامها، ألا وهو فيلم "نداء الله"، والذي عرض بعد إجراء بعض التعديلات عليه ومنها تغيير اسمه إلى "ليلي"، في السادس عشر من تشرين الثاني العام ١٩٢٧.

وتولى إبراهيم تأليف قصة فيلم "قبلة في الصحراء"، وتصويرها إلى جانب إخراجها سينمائياً، واكتفى شقيقه بدر ببطولة الفيلم.. صور الفيلم في أستوديو صغير أقيم في فيلا خاصة بمنطقة فيكتوريا بالإسكندرية.

وقد أدى بدر لاما دور شاب بدوي يعشق فتاة أميركية، لكنه يهرب إلى الصحراء خشية اتهامه بقتل عمه، وهناك في الصحراء يكون عصابة لمهاجمة القوافل، إلى أن تثبت براءته ويعود إلى صديقه في النهاية.

وتأثر بدر لاما، حسب سباتين وغيره، في أدائه، بشخصية النجم الأميركي رودلف فلنتينو، في فيلمه "ابن الشيخ"، واستمر تأثير هذه الشخصية على أدائه في أعمال الأخوين لاما التالية.

وفي العام ١٩٣٠ انتقل الأخوان لاما إلى القاهرة، بعد أن اتسعت مشاريعهما السينمائية، وبعد أن قدما فيلمهما الثاني (فاجعة فوق الهرم) عام ١٩٢٨، بطولة بدر لاما وفاطمة رشدي، وفي القاهرة أسسا أستوديو لاما.

وللعلم، فإن معظم الأفلام التي أخرجها إبراهيم تولى بطولتها شقيقه بدر، حتى بعد زواج بدر من بدرية رأفت التي قاسمته بطولة هذه الأفلام، أما الأفلام التي أخرجها إبراهيم ولم يشارك فيها بدر فهي (وخز الضمير / ١٩٣١) بطولة آسيا وعبد السلام النابلسي، وفيلم (الضحايا / ١٩٣١) بطولة بهيجة حافظ.

وقام الأخوان لاما بتصوير فيلم "الهارب" في مدينة بيت لحم العام ١٩٣٦ الذي يتحدث عن فترة التجنيد الإجباري في الجيش العثماني بمشاركة العديد من شباب المدينة، وبعده خرج إبراهيم بفيلم (ليالي القاهرة / ١٩٣٩) بطولة حسين صدقي ونعمت المليجي، كما قام بدر لاما ببطولة فيلم (رابحة / ١٩٤٧) مع الممثلة كوكا من إخراج نيازي مصطفى.

وتنوعت أفلام المخرج إبراهيم لاما، فقدم الأفلام التاريخية مثل (صلاح الدين الأيوبي / ١٩٤١) و(كيليويترا / ١٩٤٣)، ولكن لضعف الإمكانيات الإنتاجية لم ترتق هذه الأفلام إلى مستوى الشخصيات التي قدمتها، كما أنه قدم أول فيلم عن حكاية "قيس وليلى" العام ١٩٣٩، هذا إضافة إلى العديد الأفلام الاجتماعية والكوميديّة.

ويعتبر الفنان إبراهيم لاما أول من صور في غابات السودان وكينيا وأحراشها من المصريين، فقد انطلق بكاميراته إلى هناك ليصور فيلمه "الحلقة المفقودة" في العام ١٩٤٨، و"القافلة تسير" في العام ١٩٥١، وكتب مقالاً عن مغامراته في الأدغال وبين الوحوش، نشرته مجلة "الكواكب" (١٠).

وقدم المخرج إبراهيم لاما للسينما المصرية ثلاثين فيلماً خلال أربعة وعشرين عاماً، وعمل مع كبار النجوم آنذاك، مثل: فاطمة رشدي، آسيا، ماري كويني، بهيجة حافظ، زكي رستم، أمينة رزق، بدرية مصابني، رجاء عبده، مديحة يسري، ليلى فوزي، فاتن حمامة، شادية، أنور وجدي، ومحمود المليجي، بالإضافة إلى شقيقه بدر وابنه سمير عبد الله. (١١)

## سباق الريادة

ورغم إصرار العديد من المؤرخين والنقاد المصريين على أن فيلم "ليلى" لستيفان روستي، و بطولة عزيزة أمين وأحمد جلال هو أول فيلم روائي عربي، إلا أن وقائع الأمور تشير إلى غير ذلك، وهو ما أكده أكثر من مرة الناقد سمير فريد، الرئيس الحالي لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، ومنها في حديث خاص معه على هامش أحد المهرجانات في القاهرة العام الماضي، فلأخوين لاما الريادة في إنتاج وإخراج وعرض أول فيلم روائي عربي (قبلة في الصحراء)، وعرض في سينما "كوسموغراف" بالإسكندرية في الخامس من أيار العام ١٩٢٧، في حين عرض فيلم ليلى في دار سينما "ميتروبول" في

القاهرة في ١٦ تشرين الثاني من العام نفسه.

وبالعودة إلى المؤرخ الفرنسي جورج سادول، فإنه يقول بان أول فيلم روائي في تاريخ السينما العربية هو فيلم "قبلة في الصحراء" للأخوين لاما. (١٢)

### ما بين "البدوي" و"الويسترن"

وبسبب نجاح الأخوين لاما أصبحت الإسكندرية منافساً خطيراً للقاهرة إذ هيأ الأخوان دارتهما على صورة "استديو سينمائي" مجهز بالآلات ، وأقاما فيها مكتب شركتهما، وأنتجا فيلما آخر هو "فاجعة فوق الهرم" العام ١٩٢٩، وأخرجه إبراهيم لاما أيضاً، ومثله بدر لاما ووداد عرفي وفاطمة رشدي، ثم أتبعاه بفيلم ثالث "معجزة الحب" العام ١٩٣٠، وقد صوراه في الهواء الطلق.

وبعد تركيز صناعة السينما في القاهرة ونجاحها انتقل الأخوان لاما إلى القاهرة، وهناك أوكلت الممثلة المنتجة آسيا داغر إلى إبراهيم لاما مهمة تحقيق فيلمها الثاني "وخز الضمير". (١٣)

وتابع الشقيقان إنتاج أفلام من النوع البدوي الذي بدأه بفيلمهما الأول "قبلة في الصحراء"، فظهر لهما فيلم "معروف البدوي" وفيلم "الكنز المفقود"، ويعالج الفيلمان التقاليد البدوية من شرف وبسالة وأخذ بالثأر وحب عذري، وبعدها نقلوا إلى السينما المصرية طرائق أفلام الغرب الأمريكي (الويسترن) بنغمة شرقية، لكنهما عادا في موسم ١٩٣٦ - ١٩٣٧ إلى إنتاج أفلام "درامية" مثل فيلم "الهارب" وفيلم "شبح الماضي"، ثم تابعا مسيرتهما خلال فترة الحرب العالمية الثانية فأنتجا عشرة أفلام طويلة. (١٤)

وعاد إبراهيم لاما في نهاية آب ١٩٤٩ عندما حدث تغيير في السياسة المصرية إزاء اليهود (أشيع أن الأخوين لاما من اليهود بينما هما مسيحيان فلسطينيان من بيت لحم)، فيما اتهم الكثيرون إبراهيم لاما بالحرص على وجود عناصر يهودية في أفلامه (١٥).

وتأثر الأخوان لاما بأفلام هوليوود، ووصل التأثير إلى حد الاقتباس الحر في دون إبداع في فترتي العشرينات والثلاثينات، وتشبه بدر لاما في تمثيله بنجوم من أمثال فالنتينو ونوفارو سواء في الملابس أو الحركة.

المثير أن بدر لاما لم يكن يجيد اللغة العربية، وكانت سيناريوهات أفلامه تكتب بالفرنسية التي كان يتعامل بها في أفلامه الصامتة، وعندما نطقت السينما كان على بدر لاما أن يتوارى خلف الحركة وأفلام المغامرات ليقبل من تأثير العربية غير المتقنة التي كان قد بدأ يتعلمها، وكانت فضيحة

لشركة "كوندور"، وللمخرج إبراهيم لاما بعد أن أخرج الفيلم الناطق "قيس وليلى" العام ١٩٣٩،  
وأسند دور الشاعر العاشق قيس ابن الملوح لـ بدر لاما بنطق عربي "مكسر". (١٦)

### نهاية المفجعة

في العام ١٩٤٧ توفي بدر لاما عن عمر الأربعين متأثراً بذبحة صدرية، أما إبراهيم لاما فكانت نهايته  
العام ١٩٥٣ بطريقة مأساوية.. "قتل وانتحار".

ففي يوم الأربعاء ١٣ أيار من العام ١٩٥٣ ذهبت زوجته إيزابيل جورج كوغا إلى القنصل الأميركي في  
مصر، وحكت مأساتها مع المخرج الكبير، وأكدت في لقاءها معه على أنها سبق لها الزواج من الطيار  
الأميركي روبرت فوتين، وعندما عادت إلى مصر لزيارة أهلها طلقته منه وتزوجت المخرج إبراهيم  
لاما الذي يحمل جواز سفر أميركي من جمهورية تشيلي، وأن الحياة مع المخرج أصبحت عسيرة  
بسبب عصبيته الدائمة وغيرته التي ليس لها حدود، كما حكت له كيف أن زوجها المخرج يغار عليها  
من خالها وأنه منعها من زيارة أهلها، ومنع أهلها من زيارتها إلا في وجوده، وأن المخرج سبق له  
التعدي بالضرب على محصل الكهرباء لمجرد أن المحصل طالبه بفاتورة استهلاك، وفي النهاية طلبت  
الزوجة من القنصل أن يحميها من بطش المخرج لأنها تسعى للطلاق.

وفي يوم الخميس ١٤ أيار ١٩٥٣ صدرت الصحف بنياً مقتل الزوجة إيزابيل برصاصتين، وانتحار  
قاتلها الزوج المخرج إبراهيم لاما بالرصاص الثالثة، حيث عثر في "مفكرة الزوج"، وبخط يده على  
ما يشير إلى ذلك، حين كتب سطوراً تحت عنوان "امرأة ذهبت إلى النهاية، كتب فيها: "إنها امرأة  
عاشت في خيالي، وكان لها على نفسي سلطان.. كنت أعبدها.. ولكن عبادتي لها انقلبت إلى كفر..  
وسأضي إليها كافراً، فأذيقها كأس العذاب .. الذي طالما أذاقته لي .. الخميس ١٤ أيار (مايو) .. يوم  
حرب أو سلام؟". (١٧)

وبخصوص النهاية المفجعة للتجربة الرائدة للأخوين لاما، جاء في فيلم "الأخوين لاما رواد السينما  
العربية"، أن آخر يوم في تصوير فيلم "البدوية الحسنة" العام ١٩٤٧، كان آخر يوم في مشوار بدر  
لاما السينمائي، حيث شعر بالآلام في صدره خلال التصوير، لتحضنه زوجته بدرية رأفت التي كانت  
تشاركه بطولة الفيلم، وطلبت طبيب العائلة، حيث نقل إلى المستشفى، ورحل فيها يوم الحادي  
عشر من نيسان من العام ١٩٤٧، بعد تسعة عشر عاماً من العطاء السينمائي، قدم خلالها اثنين  
وعشرين فيلماً من بطولته وإخراج شقيقه ورفيق دربه إبراهيم، حيث لم يحضر هذا الفيلم، وتم  
تأبينه في بيت لحم بمشاركة الآلاف في قاعة سينما له، وفتح له فيها مأتم. (١٨)



وبعد النكبة غادر إبراهيم لاما مصر لعام ونصف العام، إلا أن الفاجعة الأولى كانت حين اندلع حريق كبير في استوديوهات شركة الأخوين لاما، حيث كان ابنه سمير، الذي حمل الاسم الفني "سمير عبد الله" يشرف على آخر أفلام شركة أفلام لاما المصرية "القافلة تسير"، من بطولته والنجمة شادية، وأتلقت نيجاتيف فيلم "عاصفة في الربيع" في وقت عرض "القافلة تسير"، حيث أتي الحريق على غالبية أفلام سمير ومنها "كنز السعادة"، و"الحلقة المفقودة"، و"سكة السلامة"، إضافة إلى "عاصفة في الربيع"، وأفلام أخرى من إنتاج الشركات المتعددة للأخوين لاما، وهو ما أثر على الحالة النفسية لإبراهيم لاما، انتهت به إلى انتحاره بطلقة بالرأس، بعد طلقتين في قلب امرأته حين رفضت العودة إليه، مخلفين ورائهما ديوناً كبيرة على الشركة، حتى أغلقت وتم تشميعها بـ"الشمع الأحمر"، واضطرت على إثر ذلك الفنانة بدرية رأفت أرملة بدر لاما إلى بيع الشركة لتسديد ديونها. (١٩)

ولم يبق من العائلة بعدها إلا سمير لاما (سمير عبد الله)، الذي كان يحب زيارة بيت لحم وأقاربه فيها بين فترة وأخرى، قبل أن يغادر القاهرة إلى بيروت برفقة المخرج فاروق عجرمة، الذي صنع فيلم "القاهرون"، حيث شارك كمثل ومسؤول على الخيالة ومساعد للإخراج، وخاصة لإخراج المعارك في هذا الفيلم، وقدم العديد من الأفلام في بيروت، ومنها فيلم مع دريد لحام ونهاد قلعي، قبل أن يترك عالم الفن، ويفتح شركة لرحلات السفاري في أدغال أفريقيا مقرها ألمانيا، والتي توفي فيها العام ٢٠٠٤، بعد أن وضع وصية بدفنه في مصر، وكان له ذلك لتنتهي حكاية أسرة لاما مع السينما. (٢٠)

ونختم بالقول بأن أسرة لاما التي تعود بداية حكاية عشقها للتصوير إلى الأب عبد الله، وهو اسم مسيحي وإسلامي ولا يطلقه اليهود على أبنائهم، بما يقطع الطريق على ما روج له الكاتب المصري أحمد رأفت بهجت "اليهود والسينما في مصر والعالم العربي"، الذي ادعى كذباً أن الأخوين لاما يهوديين بل وصهيونيين، لدرجة أنه نسبهما إلى العائلة اليهودية "لاموس"، وهو ما أثار حفيظة أقاربهما في بيت لحم وفلسطين، فهما مسيحيان فلسطينيان كانا وسبقاً رائدا السينما العربية وليس المصرية فحسب، وهذا ما دفع الرئيس الشهيد ياسر عرفات، وباسم دولة فلسطين، في تسعينات القرن الماضي، باقتراح من الشاعر أحمد دحبور، إلى منح إبراهيم لاما وسام القدس للثقافة والفنون والآداب لإسهامه الإبداعي في مسيرة الثقافة الوطنية الفلسطينية، ممهورة بتوقيعه رئيساً للدولة، رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتوقيع الشاعر الكبير محمود درويش، بصفته آنذاك، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، رئيس المجلس الأعلى للثقافة، وعبد الله الحوراني، بصفته آنذاك، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير رئيس دائرة الثقافة.

## المراجع والهوامش

- (١) محمود روقة، بدايات السينما الفلسطينية. مجلة الطريق، العدد الثامن والعشرون- أيلول ٢٠٠٥.
- (٢) الموقع الالكتروني للموسوعة الفلسطينية، بدر لاما.
- (٣) موقع ذاكرة مصر الالكتروني، شخصيات عامة، إبراهيم لاما.
- (٤) المصدر نفسه.
- (٥) رائد دوزدار، فيلم "الأخوين لاما رواد السينما العربية"، إنتاج تلفزيون فلسطين، ٢٠١٣.
- (٦) موقع جولولي الالكتروني المصري، مقال بعنوان "إبراهيم وبدر لاما صنعا أول فيلم مصري"، انتحر الأول وتوقف قلب الثاني"، ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٤.
- (٧) رائد دوزدار، مصدر سبق ذكره.
- (٨) المصدر نفسه.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) بكر السباتين، مقال بعنوان رواد السينما العربية .. مسيرة كفاح ما بين الأخوين لاما ومصطفى أبو علي، موقع صوت العروبة الالكتروني، ٦ شباط ٢٠١٥.
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) جورج سادول.
- (١٣) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره.
- (١٤) المصدر نفسه.
- (١٥) موقع ذاكرة مصر الالكتروني، مصدر سبق ذكره.
- (١٦) موقع جولولي، مصدر سبق ذكره.
- (١٧) المصدر نفسه.
- (١٨) رائد دوزدار، مصدر سبق ذكره.
- (١٩) المصدر نفسه.
- (٢٠) المصدر نفسه.